مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

دلالة المصادر التي على زنة (فَعْل) في شعر أحمد مطر

طارق قاسم محمد [1] باسل خلف حمود [2]

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية / جامعة الموصل / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/6/17

تاريخ المراجعة : 2025/7/17

تاريخ القبول : 2025/7/21

تاريخ النشر : 2026/9/1

الكلمات المفتاحية :

دلالة المصدر, زنة (فَعْل), السياق, شعر أحمد مطر

معلومات الاتصال

طارق قاسم

tariqkasm.33@gmail.com

الملخص

يبحث هذا العمل في دلالة المصادر التي على زنة (فَعْل) في شعر أحمد مطر، مركزًا على العلاقة بين البنية الصرفية والمعنى السياقي. وقد اعتمدت الدراسة على تحليل عدد من القصائد التي توظف هذه الصيغة للكشف عن الدلالات المتنوعة التي تؤديها في سياقاتها المختلفة. وأظهرت النتائج أن الصيغة تجاوزت المعاني المعجمية الثابتة إلى أبعاد وظيفية ونفسية تعبّر عن التمرّد السياسي، والتشظّي الوجودي، والسخرية من الواقع العربي. وتوصل البحث إلى أن صيغة (فَعْل) كانت أداة فنية رمزية تعبّر عن الحركة والسكون، القوة والضعف، الحياة والموت، حسب المقام الشعري والسياق الخطابي

DOI: **********,,

©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

semantic Analysis of Verbal Nouns Formed on the Pattern (Faʿl) in Ahmed Matar's Poetry

Tariq Qassim Muhammad [1] **Basil Khalaf Hammoud** [2]

College of Education for Humanities / Department of Arabic Language / University of Mosul / Mosul - Iraq [1,2]

Article information

Received : 17/6/2025
Revised 17/7/2025
Accepted : 21/7/2025
Published 1/9/2026

Keywords:

Semantic Value of the Verbal Noun, Morphological Pattern (Faʿl) , Context, Ahmed Matar's Poetry

Correspondence:
Tariq Qassim
tariqkasm.33@gmail.com

Abstract

Ahmed Matar, focusing on the relationship between morphological form and contextual meaning. It analyzes a number of poems that employ this pattern to uncover the diverse meanings it expresses. The results show that the pattern goes beyond fixed lexical meanings to functional and psychological dimensions that reflect political rebellion, existential fragmentation, and satire of Arab reality. The study concludes that the (Faʿl) form functions as a symbolic artistic tool expressing contrasts such as movement and stillness, strength and weakness, life and death, depending on poetic and discursive context

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

ينقسم هذا البحث إلى مجموعة من المحاور الرئيسة التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

مدخل نظري يتناول فيه الباحث تعريف المصادر عامة، وبيان صيغة (فَعْل) خاصةً، مع إيراد آراء النحاة والصرفيين القدامى والمحدثين في هذه الصيغة، واستعراض علاقتها بالفعل من الناحية الصرفية والدلالية. عرض للمنهج المتبع في دراسة شعر أحمد مطر، وذلك بالتركيز على السياق الذي وردت فيه المصادر على زنة (فَعْل)، وبيان أثر السياق في إثراء الدلالة وتلوينها. تحليل تطبيقي لمجموعة مختارة من قصائد أحمد مطر، يُظهر كيف حملت صيغة (فَعْل) معاني متجددة تعدت المعنى المعجمي إلى دلالات نفسية وسياسية وفكرية، مثل التعبير عن القمع، والتمرد، والموت، والصبر، والنصر، وغيرها. خاتمة تضم أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، مع تأكيد على دور البنية الصرفية في بناء المعنى الشعري وتشكيله داخل النص، والدعوة إلى مزيد من الدراسات التي تكشف العلاقة بين الصياغة الصرفية والسياق الأدبي.

تنبع أهمية دراسة المصادر على زنة (فَعْل) في شعر أحمد مطر من كون هذه الصيغة الصرفية تُعد من أبرز الصيغ التي حملت معاني متجددة وأبعادًا رمزية في نصوصه الشعرية. فهي لم تقف عند حدود معناها المعجمي الثابت، بل تجاوزته لتعبر عن حالات نفسية واجتماعية وسياسية معقدة، مثل القمع، والتمرد، واللاجدوى، والموت، والصبر، والنصر. ومن خلال تحليل هذه الصيغة في سياقها الشعري، تتكشف قدرة اللغة العربية بمستوياتها الصرفية على بناء دلالات عميقة ومتعددة، كما يظهر براعة أحمد مطر في توظيف البنية الصرفية لخدمة أغراضه الفنية والفكرية، مما يجعل هذا البحث إسهامًا في الكشف عن البعد الدلالي الصرفي في الشعر العربي المعاصر.

عُرِّف المصدر بأنّه: "الاسم الذي اشتُقَّ منه الفعل وصدر عنه"، وتكاد تُجمع كتب الصّرف على أنّ المصـــدر هو "اللفظ الدّالّ على حَدَث مُجرّدًا عن الزّمان، مُتضـــمّنًا أحرف فعله لفظًا، نحو: (عَلِمَ عِلْمًا) أو تقديرًا، نحو: (قاتلَ قتالًا)، أو معوَّضًا ممّا حُذِف بغيره، نحو (وَعَدَ، عِدَة)".

وهذا التّعريف مُتّفق عليه بين النّحاة منذ ســـيبويه كما يُفهم من حديثه، فهذا المصـــطلح كغيره من المصـطلحات التي لم يحدّد معناها، وإنّما مثل لها، ولعلّه اسـتخدم مصـطلح (الحدث) للدّلالة على المصـدر، فيقول: "والأحداثُ نحو الضّـــرب والحمد والقتل"، ففي الفعل "بيان متى وقع، كما أنّ فيه بيان أنّه قد وقع المصدر وهو الحدث"[1].

فسـيبويه يذكر مصـطلح المصـدر والحدث بمعنى واحد، وليس هناك خلاف بين النّحاة حول تحديد المصدر، ولكن الخلاف قد وقع في أصل الاشتقاق أهو من الفعل أم المصدر، وقد برزت مسألة خلافيّة بين نحاة البصرة والكوفة حول المصدر، فـــ "ذهب الكوفيّون إلى أنّ المصدر مشتقّ من الفعل وفرع عليه، وذهب البصريّون إلى أنّ الفعل مشتقّ من المصدر وفرع عليه". وقد اعتمد مذهب البصريين أنّ المصدر هو الأصل.

تُعدّ الصيغ الصرفية من الأبعاد المركزية في بنية اللغة العربية، إذ تتجلّى من خلالها قدرة الجذر اللغوي على توليد معانٍ متعددة بتنوّع الأوزان. ومن بين هذه الأوزان، تحتلّ صيغة (فَعْل) مكانة بارزة، إذ ترتبط غالبًا بالفعل الثلاثي المتعدّي، وتؤدّي وظائف دلالية متنوعة، تتراوح بين الحدث، والحالة، والصفة، والممارسة. وقد أثار هذا الوزن اهتمام علماء اللغة القدامى والمحدثين لما له من طاقة دلالية كامنة تتكشف عند تأمّل السياق.

وانطلاقًا من هذا الأساس، يتناول هذا البحث دلالة المصادر التي على زنة (فَعْل) كما وردت في شعر الشاعر العراقي أحمد مطر، الذي يُعرف بقدرته الفائقة على توظيف المفردة الشعرية في التعبير عن هموم الواقع العربي، ولا سيما ما يتعلق بالقمع السياسي والاجتماعي. إذ تمثل هذه الصيغة في شعره مدخلًا مهمًّا لفهم العلاقة بين الشكل الصرفي والمعنى المتولّد سياقيًا، فتتجاوز معانيها المعجمية لتشكّل صورًا شعرية تتفاعل مع مشاعر التمرّد، الألم، المقاومة، واللاجدوى.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلّط الضوء على بعد دلالي صرفي قلّما حُظي بتحليل مستقل في الدراسات الشعرية المعاصرة، كما يكشف عن العلاقة الديناميكية بين الصيغة والحدث الشعري، ويبيّن كيف استطاع الشاعر أن يُحمّل هذه الصيغة معاني مركّبة تنبع من تواشج المعجم، والسياق، والحالة النفسية. فالوزن (فَعْل) لم يكن عنصرًا لغويًّا عابرًا، بل أداة تعبيرية ذات أثر فني ودلالي واضح في نصوص أحمد مطر.

يُصاغ المصدر (فَعْل) من الأفعال الثلاثيّة المتعدّية واللازمة، يقول سيبويه: "فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على (فَعَل يَفعُل)، و (فَعَلَ يفعِل)، و (فَعِلَ يَفعَل) ويكون المصدر فعلًا، والاسم فاعلًا"(سيبويه، 1988: 5/4).

ويُعدّ المبرّد أنّ هذه الصّيغة هي الأصل، وذلك لأنّه أقلّ الأصول، والفتحة أخفّ الحركات (المبرّد، 1985: 122-125).

فما جاء على فَعَل يَفْعِل نحو: ضرَبَ يضرِب.

وعلى فعَل يفعُل، نحو: قتَل يقتُل.

وعلى فعِل يَفْعَل، نحو: شَرِب يشَرب.

ويرى الدّكتور عبده الرّاجحي أنّ "أغلب الأفعال الثلاثيّة المتعدّية يكون مصدرها على وزن (فَعْل) مثل: أخَذَ أخْذًا"(الرّاجحي، د.ت: 68).

وإلى مثل ذلك تذهب الدّكتورة خديجة الحديثي بقولها: "ويكون مصدرًا لكلّ فعلٍ متعدٍّ"(الحديثي، 1965: 212).

ومن هذه الأوزان:

- فَعَلَ يَفْعِل: نحو: عَجَز عجْزًا، غَلَى غَلْيًا.
- فَعَلَ يَفْعُل: نحو: سَكَت سكْتًا، عدا عدْوًا.
- فَعَل يفْعَل: نحو: هَدَأ يَهْدَأ هَدْءًا، وَلَمَعَ يَلْمَعُ لَمْعًا.

- فَعِل يَفعَل: نحو: جَهِلَ جَهْلًا، بَخِلَ بخْلًا.
- فَعِل يَفعِل: نحو: يَئِسَ يَأْسًا، حَرِد حَرْدًا (سيبويه، 1988: 9–52؛ المنصور، 1984: 137–138).

فالعلاقة بين الفعل والمصـــــدر بنيويّة لها وظائف كثيرة، ومن هذه الوظائف الوظيفة الدّلاليّة، وهذا طبيعي لأنّ المصدر والفعل كلاهما يملك البنية ذاتها في أصل الجذر، فالمصدر (فَعْل) هو مصدر لكلّ فعل متعدٍّ جاء على وزن (فَعْل) بفتح العين، نحو: (ضرَب ضرْبًا)، أو على وزن (فَعِل) بكسر العين: (فهِم فَهْمًا)، والمعتلّ نحو: (وعَد وَعْدًا)، و(بَاع بَيْعًا)، والمضـــــعّف نحو: (ردَّ ردًّا) (الحديثي، 1965: 212)، وقد كانت هذه الصّـيغة من أكثر صـيغ المصـادر الثلاثيّة ورودًا في ديوان الشّـاعر أحمد مطر؛ إذ حملت في كلّ لحظة من لحظات حضـورها معنى خاصًّـا، فقد حملت معنى الظّاهر (الشّـكل)، ومعنى الممارسـة (القتل)، وحملت معنى الصّفة (الأمن)، والضِّعة (الذّل)، وحملت معنى الذّمّ والشّتم، كما حملت معنى الإخفاء (الحبس)، وغير ذلك من المعاني التي نجدها غزيرة غزارة حضور هذا الوزن الصّرفي للمصادر.

ففي قول الشّاعر (مطر، 2016: 6):

وهم، إنْ فاتنا القتل،
يمنّون علينا بالوفاة!
شرط أن يكتب عزرائيل
إقرارًا بقبض الرّوح
بالشَّكْلِ الذي يشفي غليل السّلطان

جاء (القتل) مصـــــدرًا للفعل الثلاثي (قَتَلَ) على وزن (فَعْل)، وهو من الجذر اللغوي (قتَلَ) الذي يدلّ على الإماتة (ابن فارس، 1979: 56/5) ، ويتراءى ممارســـــة جائرة في قوله: (إنْ فاتنا القتل يمنّون علينا بالوفاة)، في مشـــهد مليء بالسّـــخرية ممّا يُفعل بالعرب. كما جاءت لفظة (بالشّـــكل) من الفعل الثلاثي (شـــكل) الدّالّ على المثل(ابن فارس، 1979: 204/3) ، مصـــدرًا تحوّل من هيئة وملامح خارجيّة إلى معنى آخر هو (الأسلوب)، وكأنّ السّلطان يتفنّن في تعذيب رعيّته.

وفي قول الشّاعر (مطر، 2016: 6):

هم يجيئون بتفويض إلهي
وإنْ نحن ذهبنا لنصلّي
للذي فوّضهم
فاضت علينا الطّلقات
واستفاضت قوّة الأمن
بتفتيش الرّئات

يبرز الأمن، مصـدرا للفعل الثلاثي (أَمِن)، صـفة تشـير إلى انتشـار الطّمأنينة والسّـلام(ابن فارس، 1979: 133/1)، لكنّ الأمن الذي تحدّث عنه السّياق أمن مختلف، ففي قوله (يجيئون بتفويض إلهي) يعلن سلطة المسؤولين الذي يفتّشون الرّئات ليقيّدوا الهواء، والنَّفَس، والحياة، في إشارة واضـحة إلى استعباد العرب، فجاء وزن (فَعْل) في قوله: (أمن) مشـبعًا بالنّقيض، وهو (اللاأمن) فانعدام الأمن جعل المتلقّي أمام عبثيّة ما يحصـل في الأمّة العربيّة، وهو تعبير مجازي عن القمع الشّـديد، كأنّما القوّة الأمنيّة متغلغة حتّى في أنفاس النّاس، وفي (استفاضت قوّة الأمن بتفتيش الرّئات) تحوّل دلاليّ.

وفي قوله (مطر، 2016: 7):

حين يأتي فجرنا عمّا قريب
يا طغاة
يتمنّى خيركم
لو أنّه كان حصاة
أو غبارًا في الفلاة
أو بقايا بعرة في است شاة
هيّئوا كَشْفَ أمانيكم من الآن
فإنّ الفجر آت
أظننتم، ساعة السّطْو على الميراث،
أنّ الحقّ مات؟! لِمَ!!

يتراءى قوله (كشف) على وزن (فعْل) من الفعل الثلاثي (كشْف) الذي يدلّ "على سَرو الشّـيء عن الشّـيء"(ابن فارس، 1979: 181/5)؛ أي: إزالة غطاء الشّـيء(ابن منظور، 1999: 102/12)، إلا أنّها جاءت في النّصّ إعلان للانتفاضـة والتّغيير (هيّئوا كشـف أمانيكم من الآن فإنّ الفجر آت)، وهذا تفاؤل ثوري واضـح، ممّا أعطى صـفة كشـف معاني التّجلّي الفعليّ للنّور، وفي قوله: (السّـطو) إشـارة إلى السّـلب الآثم المترافق ببطش وقوّة(ابن فارس، 1979: 71/3)، لكنّ الشّـاعر جعله (فَعْل) في سـياق فعل الظّنّ، ممّا أزال المجال الفعلي للسّـطو، واسـتحضـر حالة تحقّقه بوجود الحقّ، وأتى بجملة غير مكتملة، وإنّ الحقّ لن يموت، فالسّـياق "إطار عامّ تنتظم فيه عناصـر النّصّ ووحداته اللغويّة، ومقياس تتّصـل بوسـاطته الجمل فيما بينها، وتترابط، وبيئة لغويّة وتداوليّة، وبهذا اتّضـح أنّ الكلمات في الواقع ليسـت لها معاني محدّدة، وإنّما لها استعمالات"(جيرو، 1986: 49).

فالصّيغة (فَعْل) حملت معاني خاصّة، ومنها الوجهة، نحو قوله (مطر، 2016: 9):

طوال أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام

لم نكن نعرف طعم الفَقْد
أو فَقْد الطَعام
لم يكن يضطرب الأَمْنَ من الخَوْف
ولا يمشي إلى الخَلْف الأمام

فقد أشـــارت صـــيغة (فَعْل) في قوله (خَلْف) إلى هذه الوجهة، لكنّها الوجهة التي بناها على مفارقة واضـــحة (الخلف الأمام)، وهذه المفارقة أكثر ما يمكن أن تبوح عن ســـوء الواقع العربيّ؛ لأنّ الاتّجاه بوزن (فَعْل) صار ضبابيًّا وخرج عن مساره الدّلاليّ المعجميّ الذي يشير إلى عكس قولنا قُدّام(ابن فارس، 1979 : 210/2) إلى الدّلالة على النّقيض.

وفي قول الشّاعر (مطر، 2016: 20):

مرّة، فكّرتُ في نَشْرِ مقالْ
عن مآسي الاحتلال
عن دفاع الحجر الأعزلِ
عن مدفع أرباب النِّضال
وعن الطّفل الذي يُحرق في الثورة
كي يغرقَ في الثّروة أشباه الرّجال

جاءت صـيغة (فَعْل) في لفظة (نَشْـر) وهي تدلّ في المعجم على "فتح الشّـيء وتشـعّبه"(ابن فارس، 1979: 430/5)، وقد أشـار الوزن الصّـرفي (فَعْل) إلى الامتداد، فصـيغة (نشْـر) تشـير إلى ذاك الامتداد، والدّليل (نشر مقال)، أي ذيوعه وانتشاره، لكنّ هذا الذّيوع كان فكرة وردت في خاطر الشّاعر (مرّة)، للبوح بما يفعله المعتدون (نشر مقال عن مآسي الاحتلال)، و (دفاع الحجر الأعزل) والنّضـال وغيره من جرائم يرتكبها الآثمون في سبيل الثّروة، وهذا يفضـح الاستسلام؛ لأنّ قوله (مرّة) يشير إلى الحالة النّفسيّة للشّاعر، والطّريقة التي يختار بها مصـادره، فهي جزء أصـيل من ذاته؛ إذ "تعكس كلمات بأعبائها، ومعانٍ لا تنفكّ عنها، وعليه فإنّ هذا المعنى يكون خاصًّـا بهذه الحالة النّفسـيّة لا بغيرها، ذلك أنّ المتكلّم يتأثّر في نظمه بما يكون عليها، فإذا ما فارقت تلك الحالة النّفسيّة كلًّا من المتكلّم والمتلقّي، فإنّ المعنى قد يتغيّر نظمه عند المتكلّم، وقد يتغيّر فهم المتلقّي للمعنى ولقصـد المتكلّم"(شـديد، 2004: 181) ، فقوله (مرّة) يشـير إلى الخوف والتّخاذل، وعدم الاستمرار في رصد أفعال المعتدين.

وفي قول الشّاعر (مطر، 2016: 24):

نجّني من بلدةٍ لا صوت يغشاها
سوى صوت السّكوتْ!
أهلها موتى يخافون المنايا

والقبور انتشرت فيها على شكل بُيوتْ
مات حتّى المَوْتُ
والحاكِم فيها لا يموتُ!
ذرَّ صوتي، أيُّها الشّعرُ، بروقًا
في مفازاتِ الرَّمَدْ
صبّه رعدًا على الصَّمْتِ
نارًا في شرايين البَرَد

يتراءى مصـدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعْل) في قوله: (الموت، الصّـمْت) ، فالموت لفظ يعاكس الحياة(ابن فارس، 1979: 283/5)، وتدلّ لفظة الصّمت على السّكوت(ابن فارس، 1979: 3/ 308) ، وقد شكّلت هاتان الصّيغتان حقلًا دلاليًّا خاصًّا باستسلام العرب، ممّا يشير إلى عمق هذا الوزن في الإشارة إلى الفناء والتّوقّف، فالموت توقّف الحياة، وفنائها، والصّمت توقّف الصّوت.

وفي قوله (مطر، 2016: 30):

بنينا من ضحايا أمسنا جسرًا،
وقدّمنا ضحايا يومنا نذرًا،
لنلقى في غد نصرًا،
ويمّمنا إلى المسرى،
وكدنا نبلغ المسرى،
ولكن قام عبد الذات يدعو قائلًا: (صبرًا)،
فألقينا بباب الصّبر قتلانا،
وقلنا إنّه أدرى،
وبعد الصّبر ألفينا العدى قد حطّموا الجسرا،
فقمنا نطلب الثأرا،
ولكن قام عبد الذات يدعو قائلًا: (صبرًا)،

نجد الوزن الصّـرفي (فَعْل) واردا في قوله: (نذْرا، نصْـرا، صـبْرا)، وهي ألفاظ تدل في المعجم على: "ما يجب كأنّه نذر؛ أي أوجب"(ابن فارس، 1979 : 414/5) ، في حين دلّت لفظة (نصـرا) على الظّفر والتّفوّق على العدوّ(ابن فارس، 1979 : 435/5) ، أمّا لفظة (الصّـــبر) فتدلّ في المعجم على "الحبس"(ابن فارس، 1979 : 329/3)، وهذه الألفاظ تشير في المقطع الشّـعري إلى سـلوك ونتيجة، فالصّـبر سـلوك على الشّدائد، والنّصر نتيجة للمقاومة أو الصّبر، والنّذر سبيل لتحقيق نتيجة ما.

يعيش الشّاعر حالة نفسيّة دفعته إلى الاستعانة بالمصادر المختلفة في شعره، ومن "خصائص الحالة النّفسيّة للبشر أنّها متغيّرة، ولا يمكن أن تستقرّ على وتيرة واحدة، وهذا التّغيّر يعطي العمل الكلامي والعمل الأدبيّ إبداعًا وألقًا، ذلك أنّنا سنقف على حالات متعدّدة تعكس موافقات وأحيانًا مطابقات مع الأحوال النّفسيّة المتغايرة عند المتلقّي"(شديد، 1999: 181) ، فالوزن (فَعْل) أبرز عمق الصّراع الوجوديّ الذي يعيشه في خضمّ كثرة الضّحايا والعدوان.

وفي قوله (مطر، 2016: 52–53):

قال الرّاوي:
للنّاس ثلاثة أعياد
عيد الفطر،
وعيد الأضحى،
والثالث عيد الميلاد.
يأتي الفطر وراء الصّوم
ويأتي الأضحى بعد الرّجم
ولكن الميلاد سيأتي
ساعة إعدام الجلاد

تتراءى صيغة (فَعْل) عبر قوله: (الصَّوْم، الرَّجْم)، والصّوم هو "ترك الطّعام والشّراب وسائر ما منعه"(ابن فارس،1979 : 323/3) ، ويستعمل العرب لفظة الصّوم والصّيام للدّلالة على الامتناع عن الطّعام والشّراب، إلا أنّ هناك فارقًا بينهما، فالصّيام "هو الكفّ عن المُفطِرات مع النّيّة، ويُرشد إليه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(سورة البقرة، الآية 183) ، والصّوم هو الكفّ عن المُفطرات، والكلام كما كان في الشّرائع السّابقة، وإليه يُشير قوله تعالى مُخاطبًا مريم عليها السّلام: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾(سورة مريم، الآية 26)، حيث رتّب عدم التّكلّم على نذر الصّوم"(الجزائري، 2011: 325)، أمّا الرّجم فهو "الرّمي بالحجارة" (الجزائري، 2011: 493/2) فأعلن الشّاعر بهذا عن معنيين هما: (القطع في الصّوم)، و (الحركة في الرّجم)، وبين القطع والحركة مفارقة واضحة، ثمّ نجد أنّ السّياق أشار إلى ماهية الأعياد المتمثلة بالأعياد الثلاثة (عيد الفطر، والأضحى، والميلاد)، لنجد أنّ كلّ عيد يحمل ماهية مختلفة، فانتهاء فعل (الصّوم)، يحقّق عيد الفطر، وانتهاء فعل (الرّجم) يحقّق عيد الأضحى، وحلول الميلاد يحقّق الخلاص (الميلاد سيأتي ساعة إعدام الجلاد).

وفي قول الشّاعر (مطر، 2016: 65):

أبلادي هكذا؟
كلا... فراعيها مريع. ومراعيها نجيع.
ولها سور وحول السّور سور
حوله سورٌ منيع!
وكلاب الصّيد فيها تعقر الهمس
وتستجوب أحلام الرّضيع!
وقطيع النّاس يرجو لو غدا يومًا خرافًا
إنّما ... لا يستطيع

يعيّن السّياق قيمة الكلمة في النّصّ، فـ "الكلمة توجد في كلّ مرّة تستعمل فيها في جوّ يحدّد معناها تحديدًا مؤقّتًا، والسّـــياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرّغم من المعاني المتنوّعة التي بوسعها أن تدلّ عليها"(فندريس، 1950: 231)، فاستعمل الشّاعر (الصّيد) من الجذر اللغوي (صيد) الدّال على "ركوب الشّـيء رأسـه ومضـيّه غير ملتفت ولا ماثل"(ابن فارس،1979: 325/3) ، فقوله: وهذا البناء يشير إلى عمق (فعل) على الحركة والالتقاط، ثمّ نجد (الهمس) الدّال على "خفاء الصّوت والحِسّ، والصّوت الخفي"(ابن فارس، 1979: 66/6) ، وقد حمل هذا المصدر خوفًا يستحضره في قوله: (كلاب الصّيد فيها تعقر الهمس)، جاعلًا وزن (فَعل) حاضـــرًا مرّتين في السّـــطر الشّـــعريّ ذاته، أحدهما يحمل القدرة، والآخر يهمس الضّعف:

- الصّيد: قدرة.
- الهمس: ضعف.

وفي قول الشّاعر (مطر، 2016: 84):

أوطاني علبة كبريتٍ
والعبلة محكمة الغَلْق
وأنا في داخلها
عُودٌ محكومٌ بالخَنْق.
فإذا ما فتحتها الأيدي
فلكي تُحرقَ جلدي
فالعلبة لا تفتح دومًا
إلا للغربِ، أو الشّرقْ
إمّا للحَرق، أو الحَرْقْ

تتراءى صيغة (فعل) مليئة بعمق التّعبير عن العلّة، أو تغيير الجهة، وتغيير الشّكل الظّاهر بسبب سلبيّ، فقال: (الغَلْق، الخَنْق، الشّرق، الحرق) وبالعودة إلى المعجم للوقوف على المعنى المعجمي لهذه الألفاظ نجد أنّ الغلق يدلّ على "نشوب شيء في شيء. أغلقت الباب فهو مغلق"(ابن فارس، 1979: 360/4)، أمّا الخنق فهو يدلّ على "ضيق"(ابن فارس، 1979: 224/2)، ودلّت لفظة (الشّرق) على الإضاءة، وهي مرتبطة بشروق الشّمس"(ابن فارس، 1979: 294/3)، في حين دلّ (الحرق) على "حكّ الشّيء بالشّيء مع حرارة والتهاب""(ابن فارس، 1979: 43/2)، وفي سياق النّصّ السّابق جاء قوله: (محكمة الغلق) تشير إلى عدم الانفتاح، وقوله (محكوم بالخنق) تشير إلى الموت؛ أي تغيير جهة مسير خطّ الإنسان من الحياة إلى الموت، ثمّ نجد (الحرق) بما يحمل من تشويه يصيب الإنسان الذي يتعرّض له.

وفي قول الشّاعر (مطر، 2016: 92):

إنّي قد أوجدتك حتّى
تنتزعي من جسدي الموتى
ولك الدَّفْعُ... ومنكِ القبضْ

***

الأرض انطرحت بِسُموٍّ
والدودة قامت في خَفْض
وأنا الواقف وَسْط العَرضْ
أسأل نفسي في استغراب:
من ذا يتعلّم من بعض؟
الأرضُ، تُرى، أم أمريكا؟
الدّودةُ... أم دُول الرَّفض؟

إنّ "الأسماء تدلّ دلالة صرفيّة عامّة على المُسمّى، ومعنى ذلك أنّ التّسمية هي وظيفة الاسم الصّرفيّة، والأسماء تخلو من الدّلالة على الزّمان، ويدخل ضمن الأسماء المصدر واسم المصدر واسم المرّة واسم الهيئة"(حيدر، 2005: 35)، فقوله:

- العَرض: وهو في المعجم يخالف الطّول (ابن فارس، 1979: 269/4) ، بينما استعمله الشّاعر للتدليل على إظهار المشهد.
- الدّفع: جاء في المعجم دالاً على المنع (ابن فارس، 1979: 288/2)، في حين دلّ في سياق النّصّ على إظهار المال وتقدّمه.
- القبض: من الجذر اللغوي (قبض) الذي يدلّ على "مأخوذ وتجمّع في شيء"(ابن فارس، 1979: 50/5) ، وجاء في النّصّ للدّلالة على إظهار المال واستلامه.

- الرّفض: وهو يدل لغة على التّرك(ابن فارس، 1979: 422/2)، إلا أنّ هذا المصـــدر في النّصّ خرج إلى معنى آخر هو الدّلالة على إظهار التّمرّد.
- خَفض: وهو في اللغة "ضـــدّ الرّفع"(ابن منظور، 1999: 154/4) ، وقد دلّ هذا المصـــدر في قول الشّاعر على إظهار الدّونيّة، فانتقل من الماديّ إلى المعنويّ.

وتبدو هذه الصّيغة محمّلة بعمق الإبراز، ولاسيّما في سياق الحديث عن الأرض، وما نخر فيها من ديدان أو غيرها من الطّفيليّات التي عاثت فسادًا في أرضنا.

وفي قوله (مطر، 2016: 140):

قلمي يجري
ودمي يجري
وأنا ما بينهما أجري.
الجري تعثّر في إثري!
وأنا أجري.
والصّبر تصبّر لي حتّى
لم يطق الصّبر على صبري!

يبدو الجري والصّـبر ممارسـتين إحداهما حركيّة والأخرى خُلقيّة، والجري لغة "انسـياح الشّـيء"(ابن فارس، 1979: 448/1) ، والصّـــبر كما ذكرنا يدلّ على الحبس(ابن فارس، 1979: 329/3)، وقد ورد مصـــدر (الجري) في ســـياق جملة اســـميّة هي (الجري تعثّر في إثري) معلنًا الإعاقات الحركيّة التي كان الشّـــاعر/المخاطِب واحدًا من أســـباب هذه الإعاقة التي جعلت القلم الجاري يتعثّر، ومع ذلك بقي الصّـــبر والشّاعر والقلم إلى لحظةٍ ما (لم يطق الصّبر على صبري) معلنًا النّفاذ من أيّة ملامح تحمّليّة.

الخاتمة

لقد كشفت الدراسة عن قدرة الوزن الصرفي (فَعْل) على حمل دلالات غنية ومتعددة داخل شعر أحمد مطر، إذ لم يكن هذا الوزن مجرد بناء لغوي جامد، بل تجلّى كوسيلة بلاغية تعبّر عن موقف فكري وشعوري حادّ. فقد وظّف الشاعر هذه الصيغة في التعبير عن طيف واسع من المعاني، كالخوف، الموت، الأمن، النصر، القمع، الصبر، وغيرها، بحيث انعكست الحالة النفسية والسياسية والاجتماعية في اختيار المفردة وصياغتها.

كما اتضح أن السياق الشعري لعب دورًا أساسيًّا في إعادة تشكيل الدلالة الأصلية للمصدر، فكانت الكلمة – من خلال وزنها – تؤدّي وظيفة إيحائية تتماشى مع جو القصيدة وهدفها. وقد أسهم هذا التحوّل في إثراء التجربة الشعرية، ومنح النصوص بعدًا تعبيريًّا أكثر عمقًا واتساعًا.

- ومن ثمّ، فإن هذا البحث يؤكّد أهمية دراسة البُنى الصرفية في سياقها النصّي، لأن الوزن – كما يتبيّن – ليس مجرد تشكيل صوتي، بل حاملة دلالية عميقة تشارك في بناء المعنى، وتُبرز التوتر الشعري الكامن في وجدان الشاعر، لاسيّما في النصوص التي تتعامل مع قضايا المصير والهوية والحرية.

قائمة المصادر والمراجع :

- الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. (2007) .الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- الجرجاني، الشريف. (1985) .كتاب التعريفات .بيروت: مكتبة لبنان.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. (1988) .اللمع في العربية تحقيق سميح أبو مغلي. عمان: دار مجدلاوي للنشر.
- يعقوب، إميل بديع. (د.ت) .معجم الأوزان الصرفية .بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور (1999) لسان العرب، تصحيح أمين محمّد عبد الوهاب، ومحمّد الصّادق العبيديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، ومؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت – لبنان، ط3.
- بن فارس، احمد (1979) مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر.
- الجزائري، السّيّد نور الدّين والعسكري، أبي هلال (2011) معجم الفروق اللغويّة الحاوي لكتاب تحقيق: مؤسّسة النّشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرّسين بقُم المُقدّسة– إيران.
- الحديثي، د. خديجة (1965) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة ببغداد، العراق.
- حيدر، فريد (2005) علم الدّلالة – دراسة نظريّة وتطبيقيّة،مكتبة الآداب، مصر، ط1.
- الرّاجحي، د. عبده (د.ت) التّطبيق الصّرفي، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان.
- سيبويه (1988) الكتاب، تحقيق وشرح عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط3.
- شديد، صائل (2004) عناصر تحقيق الدّلالة في العربيّة – دراسة لسانيّة، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، عمّان – الأردن، ط1.
- صنعة أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (1994) كتاب المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة – مصر.
- فندريس، جوزيف (1950) اللغة، ترجمة: محمّد القصّاص، وعبد الحميد الدّواخلي، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر، ط1.
- مطر، أحمد (2013) الأعمال الكاملة، أحمد مطر، دار الإسراء، نابلس – فلسطين، ط1.
- مطر، أحمد (2016) الأعمال الشّعريّة، دار الحياة، القاهرة

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Between Basran and Kufan Grammarians, with Abridgment of Equity by Muhammad Muhyi al-Din ‘Abd al-Hamid. Beirut: Al-Maktaba Al-‘Asriyya.
- Al-Jurjani, Al-Sharif. (1985). The Book of Definitions. Beirut: Maktabat Lubnan.
- Ibn Jinni, A. al-F. ‘Uthman. (1988). The Highlights on Arabic Language (S. Abu Mughli, Ed.). Amman: Dar Majdalawi for Publishing.
- Ya‘qub, E. B. (n.d.). Dictionary of Morphological Patterns. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Ibn Manzur. (1999). Lisan al-ʿArab (A. M. Abdel Wahhab & M. al-Sadiq al-Obaidi, Eds., 3rd ed.). Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi / Mu’assasat al-Tarikh al-ʿArabi., Lebanon
- Ibn Faris, A. (1979). Maqayis al-Lughah (ʿA. M. Harun, Ed.). Dar al-Fikr.
- Al-Jazairi, N. D., & Al-ʿAskari, A. H. (2011). Dictionary of Linguistic Distinctions (Islamic Publishing Foundation, Ed.). Qom, Iran.
- Al-Hadithi, K. (1965). Morphological Structures in Sibawayh’s Book. Al-Nahda Library, Iraq.
- Haidar, F. (2005). Semantics: A Theoretical and Applied Study. Al-Adab Library, Egypt.
- Al-Rajihi, A. (n.d.). Applied Morphology. Dar al-Nahda al-‘Arabiyya, Lebanon.
- Sibawayh. (1988). Al-Kitab (ʿA. M. Harun, Ed., 3rd ed.). Al-Khanji Library, , Egypt.
- Shadid, S. (2004). Elements of Meaning Realization in Arabic: A Linguistic Study. Al-Ahliyyah Publishing, Jordan.
- Al-Mubarrad, M. Y. (1994). Al-Muqtaḍab (M. ʿA. Azima, Ed.). Islamic Heritage Revival Committee, Egypt.
- Vendryès, J. (1950). Language (M. al-Qassas & A. al-Dawakhli, Trans.). Anglo-Egyptian Library, Egypt.
- Matar, A. (2013). The Complete Works. Dar Al-Isra’ Cairo.
- Matar, A. (2016). The Poetic Works. Dar Al-Hayat, Cairo.